

النهي ودلالته البلاغية في سورة الإسراء



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

بسمه محمد عوض الحففي

كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة بنغازي، فرع توكرة، ماجستير أدب عربي.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ يناير ٢٠٢٥م

* المقدمة

١- الرغبة في خوض غمار الدراسات القرآنية بكشف أسرار إعجازه اللغوي وخاصة الجانب البلاغي منه لذا توقفت الباحثة عند أسلوب النهي في سورة الإسراء.

٢- سعيًا من الباحثة لربط الجانب اللغوي بالجانب الشرعي، إذ لا يخفى علينا أن النهي في سورة الإسراء لا يجيء إلا للدلالة على وجوب الانتهاء عن القيام به.

٣- كثرة ورود أسلوب النهي في سورة الإسراء.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب النهي في سورة الإسراء: بجمع شواهد واستقصاء أحواله، وتوضيح حالاته الأسلوبية التي ورد فيها.

أما أهمية الدراسة فتأتي من كونها تختص بدراسة أحد الأساليب البلاغية التي تحمل دلالات متعددة في سورة الإسراء يتم في ضوئها تفسير معنى الآيات تفسيراً بلاغياً، يتضح من خلاله الحكم الشرعي الذي يفهم من صيغ النهي الواردة في هذه السورة، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المقدمة فقد ذُكر فيها سبب اختيار الموضوع، والمنهج المستخدم فيها والهدف منها وأهميتها، وما

الحمد لله وحده لا شريك له حمداً توجبه سوايغ نعمه، وصلى الله على نبينا محمد رسول الله مبلغ الرسالة ومؤدي الأمانة، مخرج البشر من الظلمات إلى النور.

كان القرآن الكريم وما يزال محل دراسة وتحليل من قبل العلماء والباحثين القدماء والمحدثين، فبينوا فيه حلالته وإعجازه البلاغي من كل جوانبه من بيان وبديع ومعانٍ، وهذا الأخير هو محور هذه الدراسة، فروائع القرآن البلاغية التي لا تُعد ولا تحصى وجمالياته، وخفايا هذا الكتاب ومقاصده التي لا تُفهم إلا إذا غُصنا في أغواره، وإذا غُصت فيها وتذوقت منه قطرة لا تحتل البعد عنه، ذلك أنه كلام رب العالمين، فلما كان القرآن هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ارتأت الباحثة دراسة هذا الأسلوب الطلي الذي ورد في سورة الإسراء ألا وهو أسلوب النهي متبعة في ذلك المنهج الإحصائي التحليلي.

ويكمن سبب اختيار الموضوع في: -

وُجد من دراسات سابقة حول أسلوب النهي في القرآن الكريم.

خصّص للحديث عن مفهوم النهي لغةً واصطلاحاً، وصيغ النهي، والدلالات التي يخرج إليها النهي عن معناه الحقيقي.

فقد اشتمل على دراسة إحصائية لصيغ النهي في سورة الإسراء وبيان أغراضه فيها، ثم الخاتمة التي تشتمل على أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج.

* الدراسات السابقة

أسلوب النهي في القرآن الكريم (دراسة في التركيب والدلالة) إعداد محمد أحمد الأشقر رسالة دكتوراه منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧، وقد كان محور هذه الدراسة هو أسلوب النهي في القرآن الكريم جامعة شواهد، مستقصية أحواله، موضحة حالاته الأسلوبية التي ورد فيها، جاعلة القرآن الكريم كله مجالاً للبحث والدراسة في سبيل الوصول إلى بيان أدبي لهذا الأسلوب.

أما البحث الذي بين أيدينا فهو مخصص لدراسة إحدى سور القرآن الكريم (سورة الإسراء).

وفي خاتمة هذه المقدمة هذا جهد الباحثة المتواضع، فإن أصابت فتوفيق من عند الله عز وجل، وإن أخطأت فمن نفسها ونسأل الله المغفرة.

* النهي ودلالاته

١- النهي لغة.

٢- النهي اصطلاحاً (النهي عند البلاغيين).

٣- خروج النهي عن مقتضى الظاهر.

* مفهوم النهي لغة

تكاد تتفق معظم المعجمات العربية ^(١) على أن النهي: خلاف الأمر، نهاه ينهيه فانتهى وتناهى أي كف أنشد سيبويه لزياد بن زيد العذري:

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده * أطال فأملئ أو تناهي فأقصرا ^(٢)

ويضيف الفيومي في المصباح المنير معنى جديداً للنهي فيقول: و(نهي) الله تعالى: أي حرم ^(٣)

٢. أطال: صار بي إلى طول المدة. وأقصر: صار إلى قصرها. وأملئ، من الملى، وهو الزمن الطويل. أي انتهى حيث انتهى بي العلم ولا أخطأه، مطيلاً كان أو مقصراً، أي لا أتكلّم بما لا أعلمه ينظرهامش الكتاب، سيبويه، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ج ٣، ص ١٨٥.

٣. المصباح المنير، الفيومي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٠م، مادة (نهي)

١. لسان العرب، ابن منظور، المطبعة المسيرية، بولاق، مصر (مادة نهى). وانظر كذلك مادة (نهي) في: * كتاب العين، الخليل بن أحمد، دار ومكتبة الهلال.. * الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، دار العلم للملايين - بيروت. * مختار الصحاح، الرازي، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت.

ويورد ابن مالك^(٤) ألفاظاً مختلفة في باب النهي، فيقول: (نهيته، وصددته، وصرفته، وزجرته، وكففته، ومنعته، وفطمته، وقذعته^(٥))، وكبحته، وحكمته، ومنه سمي الحاكم؛ لأنه يمنع الظالم عن الظلم، وشكمته^(٦)، وردعته، وزبنته^(٧)، ودفعته، ورددته، ووزعته^(٨) ونهنته^(٩)، ولصتته^(١٠) ونزعته^(١١)، وأمطته^(١٢).

وفي القاموس المحيط: "نَهاه ينهاه نهياً ضد أمره... وطلب حاجة حتى نهى عنها، أو أمهى أي: تركها، ظَفَرَ بها أو لم يظفر^(١٣)"

أما الراغب الأصفهاني^(١٤) فيرتقي بالنهي إلى معنى أبعد من طلب الكف إلى الزجر عن الشيء، فيقول: النهي: الزجر عن الشيء. ويستشهد بقوله تعالى: (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى)^(١٥) وهو من ناحية المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره.

والانتهاء: الا نر جار عما نهى عنه، قال تعالى: (قُلْ للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)^(١٦).

وبناءً على هذه التعريفات نرى أن المعنى اللغوي هو الكف، أو التحريم، أو الترك، أو الزجر.

* النهي عند البلاغيين

النهي عند البلاغيين القدماء والمحدثين، أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي وعرفه السكاكي في المفتاح بقوله: (لنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك: لا تفعل، والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال: لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب)^(١٧).

معنى ذلك أن الاستعلاء، والإلزام شرطان أساسيان في النهي الحقيقي وأن عدم توفر شرطي الاستعلاء والإلزام يجعل النهي يفيد طلب الترك فحسب وهذا هو النهي المجازي.

٤ . الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، ابن مالك الطائي الجبائي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ص ٥٤، ٥٥.
٥ . قذعته عن الأمر: إذا كففته (اللسان - قذع).
٦ . شكك الفرس: وضع الشكيمة وهي الحديدية (الجام) في فيه (اللسان - شكك).
٧ . زين: دفع (اللسان - زين).
٨ . الوزع: كف النفس عن هواها (اللسان - وزع).
٩ . النهنهة: الكفت، نقول: نهنت فلاناً: إذا زجرته فتنهته، أي كففته (اللسان - نهنة).
١٠ . لاص عن الأمر يليص: حاد، ولاص الشيء وألاصه: إذا حركه عن موضعه وأداره لينتزع. (اللسان - لوص).

١١ . نزع عن الأمر: كف وانتهى، ونزع الشيء، وانتزعه فانتزع - اقتلعه فاقتلع (اللسان - نزع).
١٢ . ماطه عني وأماطه: نحاه ودفعه وأذهب (اللسان - ميط).
١٣ . القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ط٣، مادة (نهي).
١٤ . مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ٢٠٠٩م، ط٤، (مادة نهى).
١٥ . العلق، (٩) - (١٠).
١٦ . الأنفال، (٣٨).
١٧ . مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ط٢، ص ٣٢٠.

إذن فالنهي الحقيقي هو ما كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء والإلزام، والنهي المجازي هو ما فقد فيه شرطاً للإعلاء والإلزام.^(١٨)

وخلاصة القول: يظهر أن هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للنهي فكلاهما يدل على الكف والامتناع عن الفعل المنهي عنه.

* صيغ النهي

أولاً: النهي القياسي. صيغة (لا تفعل)

حدّد البلاغيون صيغة واحدة للنهي، وهي الصيغة الحقيقية للنهي، والأكثر استعمالاً، وهي صيغة (لا تفعل) الفعل المضارع المقرون بلا الناهية^(١٩).

وهذه الصيغة يتفق فيها النحاة والبلاغيون، ومثالها من القرآن الكريم قوله تعالى: (ولا تُصعر خدك للناس ولا تمش في الأرضِ مرحاً)^(٢٠).

ثانياً: النهي غير القياسي: أضاف الأصوليون إلى صيغة النهي المخصوصة (لا تفعل) صيغةً أخرى يستفاد منها طلب الكف عن الفعل، وقد ورد ذلك كثيراً في القرآن الكريم من خلال الصيغ الآتية: -

* النهي بلفظ الخبر^(٢١)

قد يرد النهي بلفظ الخبر مجازاً، فقد يكون الكلام خبراً في اللفظ، ولكنه يحمل في ثناياه معنى الإنشاء، الغرض منه النهي عن الفعل وقد يكون بلفظ التحريم، ومنه قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقودة والمتردية وما أكل السبع إلا ما زكيتم وما ذُبِحَ على النصب)^(٢٢) وقد يكون بلفظ النهي مثل قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)^(٢٣).

وتتعدد صيغ النهي بلفظ الخبر في القرآن الكريم لتشمل صيغة النفي بلا، التي تحمل دلالة النهي في صيغ عدة وهي: -

١- صيغة نفي الحل: مثل قوله تعالى: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)^(٢٤).

٢- لا النافية مع الفعل والاسم: ومما جاء من النهي بلفظ النفي — لا مع الفعل: مثل قوله تعالى: (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)^(٢٥). أي لا تنقضوا الميثاق، وقد نهي الله عنه في بضع وعشرين آية^(٢٦).

^{١٨} . ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م ط ١، ص ٧١.

^{١٩} . السابق، الموضع نفسه.

^{٢٠} . لقمان، (١٨).

^{٢١} . أسلوب النهي في القرآن الكريم (دراسة في التركيب والدلالة)، إعداد محمد أحمد الأشقر، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧، ص ٨٥.

^{٢٢} . المائدة، (٣).

^{٢٣} . النحل، (٩٠).

^{٢٤} . البقرة، (٢٢٩).

^{٢٥} . الرعد، (٢٠).

^{٢٦} . تفسير البحر المحیط، أبو حيان الاندلسي، جزء ٥، ص ٣٧٦.

ومن النفي — لا مع الاسم والذي يحمل معنى النهي: قوله تعالى: (فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج) ^(٢٧) أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا ^(٢٨).

* صيغة النفي — (ما)

وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في مواقع عديدة حاملة معنى النهي وقد سبقت — (كان) في السياقات المختلفة، وهذا التركيب يفيد المبالغة في النهي، فتارة يدل على النهي بمعنى الكف: كما في قوله تعالى: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) ^(٢٩).

أي لا تذهبوا جميعاً إلى الغزو وتتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده ^(٣٠).

وتارة أخرى يكون نهيًا أو زجرًا كما في قوله تعالى: (ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) ^(٣١).

فقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أمر الأسرى فأشار بعضهم بأخذ الفدية، والبعض الآخر بقتل الأسرى، فزلت هذه الآية تنهى عن أخذ الفدية ^(٣٢).

وتارة يكون تزيها كقوله تعالى: (وما كان لني أن يغللّ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) ^(٣٣). أي ما صح لني

من الأنبياء ولا استقام له أن يخون في المغنم فإن النبوة تنافيه منافاة بينة، وفي هذا النفي تزيه لساحة الرسول بما ظنّ به الرماة يوم أحد، حين تركوا المراكز وأفاضوا في الغنيمة، وقالوا نخشى أن يقول رسول الله: من أخذ شيئاً فهو له، ولا يقسم الغنائم، فجاءت هذه الآية تنهى عن الظن السيئ برسوله الكريم في قسمة الغنائم ^(٣٤).

وتارة يكون تعجيزاً كما في قوله تعالى: (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أء له مع الله) ^(٣٥). فإن نفي الكينونة هنا قد يكون لاستحالة وقوع شيء كهذا، أو لامتناع وقوعه شرعاً (الحظر والمنع من فعل هذا)، والمعنى إثبات الشجر منهم مُحال، لأنه إبراز شيء من العدم إلى الوجود، وهذا ليس بمقدور إلا لله تعالى ^(٣٦).

أما ما جاء بلفظ الوعيد منه قوله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) ^(٣٧).

وهو استئناف جيء به لتقرير مضمون ما فصل من الأوامر والنواهي ^(٣٨).

^{٢٧} البقرة، (١٩٧).

^{٢٨} الكشاف، الزمخشري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨، ج١، ص٤٠٦:٤٠٨.

^{٢٩} سورة التوبة، الآية ١٢٢.

^{٣٠} ينظر: تفسير البغوي "معالم التنزيل" البغوي، دار طيبة، الرياض، ١٤١١هـ، ج٤، ص١١١.

^{٣١} الأنفال، (٦٧).

^{٣٢} ينظر فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين الحنبلي، دار النوادر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م، ط١، ص١٣٥، ١٣٦.

^{٣٣} آل عمران، (١٦١).

^{٣٤} (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود، ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د. ط، ج٢، ص ١٠٦.

^{٣٥} النمل، (٦٠).

^{٣٦} تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ط١، ج٧، ص٨٥.

^{٣٧} النساء، (١٠).

^{٣٨} إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج٢، ص ١٤٨.

ومنه ما جاء بلفظ (لن) مع المضارع في قوله تعالى: (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يدلوا كلام الله قل لن تتبعونا)^(٣٩).
فقلوه (لن تتبعونا) معناه لا تتبعونا وهو نفي في معنى النهي للمبالغة^(٤٠).

وخلاصة القول إن النهي قد يأتي بلفظ الخبر انطلاقاً من خاصية تبادل المعاني بين أساليب العربية، ونفور الإنسان من إلقاء النواهي والأوامر عليه، وتقبله للفظ الخبر أكثر منها. النهي بلفظ الإنشاء: فقد يأتي النهي بأساليب إنشائية مختلفة فتارة يكون: -

١- النهي بلفظ الأمر: كما في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)^(٤١).

فقلوه (ذروا البيع) فيه نهي بالترك، ويدخل في ذلك البيع والشراء على السواء إذ هو الغالب من أعمال الناس، وإلا فسائر الأعمال يجب إيقافها والمضي إلى الصلاة^(٤٢).

٢- النهي بلفظ الاستفهام: كما في قوله تعالى: (ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)^(٤٣). فقد

جاء الاستفهام في قوله (أتخشونهم). بمعنى النهي أي لا تخشوهم^(٤٤).

٣- النهي بلفظ الرجاء: كما في قوله تعالى: (فلعلك باخع نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)^(٤٥). فقلوه (لعلك) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في حزنه على المشركين، أي لا تهلك نفسك بحزنك عليهم لعدم إيمانهم^(٤٦). وخلاصة ذلك أن تبادل المعاني بين الأساليب الإنشائية هو أحد أنماط التعبير التي تتميز بها اللغة العربية ومصدرها في ذلك القرآن الكريم.

* خروج النهي عن مقتضى الظاهر

قد يخرج النهي من معناه الحقيقي — بفقده شرط الاستعلاء إلى معان مجازية بعيدة عن أصل المعنى وهذه المعاني نذكر منها: -

١- النصح والإرشاد: وهو الطلب الذي لا تكليف فيه ولا إلزام وإنما هو طلب بحمل معنى النصح والموعظة، وذلك عندما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد^(٤٧).

وذلك مثل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلِيم)^(٤٨).

^{٤٤} . ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م، ج٢، ص ٣٣٩.

^{٤٥} . الكهف، (٦).

^{٤٦} . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٥، ص ١٣٧.

^{٤٧} . علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، ص: ٩٣.

^{٤٨} . سورة المائدة، (١٠١).

^{٣٩} . الفتح، (١٥).

^{٤٠} . إرشاد العقل السليم، ج٨، ص ١٠٨.

^{٤١} . الجمعة، (٩).

^{٤٢} . أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج٥، ص ٣٥٠.

^{٤٣} . التوبة، (١٣).

فليس المراد بالنهاي عن السؤال في الآية الكريمة الإلزام وطلب الكف، وإنما أُريدَ به النصيح والإرشاد، وقد جاء بصيغة النهي رغبة في الاستجابة والامتثال^(٤٩).

٢- الالتماس: وهو طلب الفعل الصادر من الأنداد والنظراء أي المتساويين قدرًا ومترلاً وعرفه السبكي بقوله: (وهو الطلب من المساوي)^(٥٠). وكما ورد في قوله تعالى: (لا تحزن إن الله معنا)^(٥١).

وهذه الدلالات والأغراض التي أوردتها ليست للحصر بها لأن البلاغة مبنية على الذوق والحس والأدب تصير بغير ما تثير إليه النصوص المقدسة.

٣- اليأس، أو التيئيس: لغة هو يأس منه يأساً واستيأس^(٥٢)، كما في قوله تعالى: (يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون)^(٥٣).

فلا معنى لنهيهم عن الاعتذار في ذلك اليوم، وإنما هو التيئيس واعلامهم أنه لن يقبل منهم ولن يلتفت إليهم، فليس أمامهم إلا الجزاء على كفرهم وضلالهم^(٥٤).

٤- الدعاء: وذلك عندما تكون تلك الصيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى كما في قوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به)^(٥٥).

فالمقام مقام ضراعة، وخضوع، والمؤمنون يبتهلون إلى الله تعالى بهذا الأسلوب على سبيل التضرع والتذلل، و المقصود منه الدعاء والابتهال، وسر التعبير بصيغة النهي في مقام الدعاء في الآية الكريمة، وهو بيان رغبة هؤلاء المؤمنين في أن يرحمهم الله ويغفر لهم، وإظهار كمال ضراعتهم وتذللهم إلى الله جلّ وعلا، ومنه قوله تعالى: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)^(٥٦).

إلى غير ذلك من الآيات التي يتضرع فيها المؤمن إلى الله عز وجل داعياً راجياً بهذا الأسلوب الذي يصور صدق رغبته وشدة حرصه على أن يحقق الله له دعاءه ويحجب طلبه. ٥- التحذير: كما في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون)^(٥٧).

٦- التوبيخ أو التأديب: هو أن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب^(٥٨)، ومثل قوله تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم)^(٥٩) وكقول أبي الأسود الدؤلي: لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله * عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ.

والمراد بأسلوب النهي هنا هو توبيخ من ينهى الناس عن الشر والسوء ولا يتنهي هو عنه.^(٦٠)

٧- الشفقة: وفيها يكون النهي من أجل الشفقة على الشيء المنهي عنه كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تتخذوا الدواب كراسي فرب مركوبة عليها هي أكثر

^{٤٩} . علم المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر، ط٣، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠، ص: ٣٧٤.

^{٥٠} . عروس الأفراح، السبكي، ج٢، ص ٣٢.

^{٥١} . سورة التوبة، (٤٠).

^{٥٢} . أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ج٢، ص ٣٨٧.

^{٥٣} . سورة التحريم، (٧).

^{٥٤} . ينظر: علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح، ص(٧٣٧).

^{٥٥} . سورة البقرة، (٢٨٦).

^{٥٦} . سورة آل عمران، (٨).

^{٥٧} . سورة آل عمران، (١٠٢).

^{٥٨} . المعجم المفصل، العكاري، ص ٢٢٤.

^{٥٩} . سورة البقرة، (٢٣٧).

^{٦٠} . علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح، ص ٣٧٦.

ذكرنا الله تعالى من رأكبها^(٦١)، وهذه شفقة من رسول الله، ورفق بالحيوان.

٨- التسوية: وتكون في مقام يتوهم فيه أحد الشيئين أرجح من الآخر^(٦٢)، كما ورد في قوله تعالى: (أصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون)^(٦٣).
٩- التمني: كقول الشاعر: بالليل طل يا نوم زل * يا صبح قف لا تطلع.

فهو يتمنى أن يمتد الليل ويطول، وأن يذهب النوم ويزول والا يطلع النهار، وذلك حتى يطول اجتماعه بحبيته والتحدث إليها، ووقوف الصبح وعدم طلوعه من المحال، ولكن الشاعر لرغبته الشديدة في أن يطول الليل خيل إليه أن توقف الصبح وعدم طلوعه أمر ممكن، فأمره بالوقوف: (قف)، ونهاه عن الطلوع: (لا تطلع). ومراده بهذا: التمني ورغبته القوية في الاجتماع بحبيته والتمتع بحديثها^(٦٤).

* صور النهي ودلالته البلاغية في سورة الإسراء

- ١- النهي الحقيقي.
- ٢- النهي المجازي.
- ٣- جدول إحصائي لأفعال النهي الحقيقي، والمجازي في سورة الإسراء.

١- النهي الحقيقي: اتفق جمهور العلماء من أصوليين وبلاغيين ومفسرين على أن المعنى الحقيقي للنهي يكون لطلب الكف على سبيل الاستعلاء والإلزام ويُفِيد التحريم، وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى مجازية تُفهم من السياق. ولعل معنى التحريم هو أكثر المعاني وروداً في صيغ النهي المختلفة (قياسي وغير قياسي)، وقد أكد العلماء أن صيغة (لا تفعل) حقيقة في التحريم، مجاز فيما عداها^(٦٥).

وفيما يلي ستذكر الباحثة مواضع النهي الحقيقي في سورة الإسراء وأراء المفسرين فيه، فالآيات التي ورد فيها النهي حقيقة على سبيل التحريم — في سورة الإسراء هي: قوله تعالى (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً)^(٦٦). الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد أمته، وقيل الخطاب للإنسان (فتقعد) أي تبقى (مذموماً مخذولاً) لا ناصر لك ولا ولياً^(٦٧).

وقوله تعالى: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما)^(٦٨). قوله (فلا تقل لهما أف) أف: لفظ يُقال لما يضر منه وهي كلمة كراهية، وهذه اللفظة مثال لجميع ما يمكن أن يقابل به الآباء مما يكرهون، (ولا تنهرهما) ترجرهما: والانتهاز إظهار الغضب في الصوت واللفظ^(٦٩).

٦٦. سورة الإسراء، الآية (٢٢).
٦٧. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٣، ص ٥٠.
٦٨. سورة الإسراء، الآية (٢٣).
٦٩. ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين الحنبلي، ج١، ص ٩٢.
ينظر كذلك: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٥، ص ٦٤.

٦١. مسند الإمام، أحمد بن حنبل، ج٣، ص ٤٤١.
٦٢. الإيضاح، القزويني ص: ١٤٤.
٦٣. سورة الطور، (١٦).
٦٤. علم المعاني، بسيوني عبدالفتاح مؤسسة المختار للنشر، ص ٣٧٥.
٦٥. أسلوب النهي في القرآن الكريم، د. محمد أحمد الأشقر، ص ١١٧.
١١٨.

فالخطاب هنا بطلب الكف عن إيذاء الوالدين على جهة الحزم والتحتم، وهو خطاب قطعي الثبوت والدلالة يقضي بتحريم إيذائهما.

وقوله تعالى: (ولا تبذر تبذيراً) (٧٠).

فبالنظر إلى معنى هذه الآية الكريمة نجد أنها جاءت في سياق النهي عن السرف في الأموال وإنفاقها في غير طاعة الله ذامة ومحدرة منه.

ويعلل لهم النهي عن التبذير ويؤكد حرمة في قوله تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً)، ويعلل لهم النهي عن التبذير لأنهم يتبذرونهم المال في المعاصي كانوا عصاة لله فاسقين عن أمره وهذه حال الشياطين، فالشياطين عصى الله تعالى وكفر نعمه ولم يشكره بطاعته وبذلك تشابهوا فكانوا إخواناً، فالمبذر للمال في المعاصي فسق عن أمر ربه ولم يشكر نعمه عليه فهو إذن شيطان، فهل يرضى عبد الله المسلم أن يكون شيطاناً؟ (٧١).
وقوله: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) (٧٢).

نمت هذه الآية عن استفراغ الوجد فيما يطراً أولاً من سؤال المؤمنين، لئلا يبقى من يأتي بعد ذلك لا شيء له (٧٣).

ومنه قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) (٧٤)، فظاهر اللفظ النهي عن جميع أنواع قتل الأولاد ذكوراً كانوا أو إناثاً مخافة الفقر والفاقة، وقوله (إن قتلهم كان خطئاً كبيراً)، تعليل ببيان أن المنهي عنه في نفسه منكر عظيم لما فيه من قطع التناسل وقطع النوع (٧٥).

ومن النهي الذي حمل في دلالته معنى التحذير قوله تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) (٧٦).
فالله تعالى لم يخبرنا بأن الزنا قد صار فحشاً بعد مجيء النص بل يخبرنا وينها على ما هو عليه من الفساد قبل مجيء النص وبعده، ليرتب على ذلك التحريم (٧٧)، فقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده عن الزنا وعن مقارنته وهو مخالطة أسبابه ودواعيه وأكد لهم أنه ذنب عظيم وطريقه يئس الطريق والمسلوك (٧٨).

٧٤. سورة الإسراء، الآية (٣١).
٧٥. روح المعاني، الألوسي، ج ١٥، ص ٦٧.
٧٦. سورة الإسراء، الآية (٣٢).
٧٧. ينظر نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الولايات المتحدة الأمريكية هيرندن، فرجينيا، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٩٩٧ م.
٧٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٧ م، ج ٥، ص ٧٢.

٧٠. سورة الإسراء، الآية (٢٦).
٧١. أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج ٣، ص ١٨٨.
ينظر أيضاً: الإسراف في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية موضوعية)، إعداد د. رانيا محمد عزيز نظمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، بدمنهور، ص ٦٣١، ٦٣٢.
ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج ١٥، ص ٦٣.
٧٢. سورة الإسراء، الآية (٢٩).
٧٣. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٣، ص ٦٨.

وقوله: (إنه كان فاحشة) علة ظاهرة القبح زائدته (وساء سبيلاً) أي يئس السبيل لما فيه من اختلال أمر الأنساب وهيجان الفتى^(٧٩)

وأيضاً قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف في القتل إنه كان منصوراً)^(٨٠).

لا شك أن القتل في أبشع الجرائم وخطرها وأكبر الكبائر بل اقترنت في القرآن بعده مواضع مع الشرك بالله. وقد ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق والوعيد في ذلك فكيف بقتل الآدمي فكيف بالمسلم فكيف بالتقي الصالح.

ومعنى قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، أن الله سبحانه وتعالى حرم قتل المؤمن إلا أن يرد بعد إيمانه، أو بقتل مؤمناً متعمداً، أو يزي بعد إحصان، وفي النهي الوارد هنا تحذير شديد عن فعل القتل بغير الحق إذا أنه (من قتل مظلوماً) أي من غير أن يأتي بواحدة من هذه الثلاث (فقد جعلنا لوليه سلطاناً) أي وليه الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه بما أبرزه من الحجج والأدلة.

أما قوله: (فلا يُسرف في القتل)، بقرأة الجزم على النهي ففيه تعليل النهي عن السرف والإسراف في القتل قد اختلف فيه، فقال أكثر الناس: الإسراف أن يُقتل الولي غير قاتل صاحبه، وقيل: الإسراف أن يقتل هو القاتل دون السلطان، وكانت العرب إذا قُتل منها السيد وكان قتله في حسيماً لم يرضوا بأن يُقتل قاتله وربما لم يرضوا أن يُقتل واحد بواحد حتى تُقتل جماعة بواحد وفي هذا الموضوع أيضاً نهي عن الإسراف في القتل.

وقوله: (إنه كان منصوراً)، أي القتل إذا قتل بغير حق فهو منصور في الدنيا والآخرة، فإذا نصرته في الدنيا فقتل قاتله، وأما في الآخرة فإجزال الثواب له، ويخلد قاتله في النار^(٨١).

وقوله سبحانه وتعالى: (ولا تقربوا أموال اليتيم إلا بالتي هي أحسن)^(٨٢).

لقد نهي الله تعالى المؤمنين في هذه الآية من الاقتراب من مال اليتيم الذي مات أبوه قبل الحلم وذلك بألا يتصرفوا فيه إلا بالطريق التي هي أحسن الطرق وهي طريق حفظه وتثمينه بما يزيد به حتى تستحكم قوه عقله وشبابه وإذ ذاك يمكنه القيام على ماله بما فيه المصلحة^(٨٣).

^{٧٩}. روح المعاني، الألوسي، ج١٥، ص٦٧.

^{٨٠}. سورة الإسراء، الآية (٣٣).

^{٨١}. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م. ص ٢٣٧، ٢٣٨.

ينظر أيضاً: الإسراف في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، د.محمود هاشم محمود عنبر، مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد ١٩، العدد الأول، يناير ٢٠١١، ص ٣٨٤، ٣٨٥.

ينظراً أيضاً: روح المعاني، الألوسي، ج١٥، ص ٦٩.

^{٨٢}. سورة الإسراء الآية (٣٤).

^{٨٣}. ينظر تفسير المراغي، ج١٥، ص ٤٤.

ينظر أيضاً: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، المجلد ٣، ص ١٩٣.

ينظر أيضاً: الكشاف، الزمخشري، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م. ج ٣، ص ٥١٧.

وعله التحريم في هذا الموضع هي أن أكل مال اليتيم كبيرة من الكبائر التي يستحق فاعلها الوعيد الشديد بسببها (٨٤).

وقوله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم) (٨٥) أي لا تتبع مالا تعلم ولا يعينك، فلا تقل رأيت وأنت لم تر، وسمعت وأنت لم تسمع، وعلمت وأنت لم تعلم، ولا ترم أحداً بما ليس لك به علم، وقيل هي شهادة الزور، وأصل القفو البهت والقذف بالباطل (٨٦).

٢- النّهي المجازي في سورة الإسراء: جاءت في سورة الإسراء صور النّهي متعددة الدلالات والمعاني كباقي السور الأخرى في القرآن الكريم وهذا ما يجعل القرآن في أسمى صورته، وأدق في أسلوبه ومعانيه، وكل هذه المعاني والدلالات البلاغية تزيد من روعة القرآن وتعين القارئ على فهمه ومعرفته مدى روعته وفصاحته وإعجازه.

فمن المعاني التي خرج إليها عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي: -

١- التعظيم: قوله تعالى: (ألا تتخذوا من دوني وكيلاً) (٨٧). ورد النّهي في هذه الآية بصيغة الخطاب (ألا تتخذوا) في قراءة من قرأ بالتاء على وجه الخطاب لبني إسرائيل ينهاهم منها عن اتخاذ وكيل من دون الله، لأن الإخلاص لله في عبادته هو ثمرة الكتب المنزلّة على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.

فالوكيل هو من يتوكل عليه فتفوض الأمور إليه، ليأتي بالخير، ويرفع الشر، وهذا لا يصح إلا لله وحده جل وعلا، وقد نهي الله تعالى بني إسرائيل على أن يتخذوا من دونه تعالى وكيلاً أي ربا يكلون إليه أمورهم في معنى تكليفهم بأن يعبدوه بامتنال جميع ما كلفهم به من الأوامر والنواهي ولا يلتفتوا إلى ما تدعو إليه نفوسهم وطبائعهم ورؤسائهم الضالون (٨٨).

وأيضاً قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) (٨٩)

وفي هذه الآية ينهى الله تعالى عن عبادة غيره لأن العبادة غاية التعظيم فلا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام، ومن هنا جاء النّهي بحمل معنى التعظيم لأمر مختص بالله عز وجل (٩٠).

٢- الكراهة: فقد حمل أبو السعود النواهي الواردة في سورة الإسراء على الكراهة في قوله تعالى (ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتتعد مذموماً مخذولاً وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً)، (وأت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً)، (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً) (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن

٨٨. حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م، ط، ج، ص ٣٥٥.
٨٩. سورة الإسراء، الآية (٢٣).
٩٠. إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج، ص ١٦٦.

٨٤. روح المعاني، الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج ١٥، ص ٧١.
٨٥. سور الإسراء، الآية (٣٦).
٨٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦ م، ط، ج ١٣، ص ٧٧.
٨٧. سورة الإسراء، الآية (٢).

نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً كبيراً) ، (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ، (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) ، (ولا تقف ما ليس لك به علم) (٩١) .

وكما في قوله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) (٩٢) .

حملها على الكراهة مستنتجاً ذلك من وصف الله سبحانه وتعالى لهذه النواهي بمطلق الكراهة في قوله (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهاً) مع أن البعض من الكبائر، وذلك للإيذان بأن مجرد الكراهة عنده تعالى كافية في وجوب الانتهاء عن ذلك (٩٣) أي أن هذه النواهي لكونها من الكبائر تُحمل على التحريم، وإن حُمِلت على الكراهة.

وقد حمل السيوطي قوله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحاً) على الكراهة أيضاً (٩٤) واللفظ نفسه مما نهي عنه لقمان ابنه في قوله تعالى: (ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً) (٩٥)، وقد حُمِل على الكراهة أيضاً (٩٦).

تعد الكراهة حكماً وسطاً بين الحل والتحريم، لأن تارك المكروه تقرباً إلى الله يثاب على ذلك، وفاعله لا يعاقب

عليه، وهي بالنسبة إلى التحريم كالندب إلى الوجوب، والكراهة، وإنما هي عيافة نفس، وتقزز جبلة، وتقذر من نوع المحلل (٩٧) .

ورد معنى الكراهة في صيغة النهي القياسية في مواضع عدة، كلها مختلف عليها بين العلماء، فمنهم من حَمَلها على الكراهة ومنهم من حَمَلها على التحريم.

٣- التهيج والإلهاب (التثيت): وذلك في قوله تعالى: (لا تجعل مع الله إلهاً آخر) (٩٨) .

هذا النهي لا لمعنى الكف، وإنما زيادة في التثيت للرسول، والمؤمنين بما يهيج حميتهم ويهيب عصبيتهم لله ودينه، فقد علم الله أن ذلك لا يكون من الرسل أو المؤمنين ولكنه أراد أن يحرك منهم لازدياد الإخلاص والتقوى (٩٩) .

٤- التهديد والوعيد: وذلك في قوله تعالى: (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً) (١٠٠) .

حمل ابن عطية النهي في هذه الآية معنى التهديد والوعيد فالله سبحانه وتعالى يتوعد كفار مكة على لسان نبيه (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا)، فإيمانهم به لا يزيده كمالاً،

٩٦ . أسلوب النهي في القرآن الكريم، محمد أحمد الأشقر، هامش ص ١٢٧.

٩٧ . أحكام القرآن، ابن العربي، ج ٢، ص ٢٩٤.

٩٨ . سورة الإسراء، الآية (٢٢).

٩٩ . إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج ٥، ص ١٦٥،

ينظر أيضاً: النهي في القرآن الكريم (دراسة في التركيب والدلالة)، محمد أحمد الأشقر، ص ١٤١.

١٠٠ . سورة الإسراء، الآية (١٠٧).

٩١ . سورة الإسراء، الآية (٢٢ - ٣٦) .

٩٢ . سورة الإسراء، الآية (٣٧).

٩٣ . إرشاد العقل السليم، أبو السعود، دار المصنف، القاهرة، ج ٥، ص ١٧٩.

٩٤ . معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط ١٩٨٨، ١م، المجلد الأول، ص ٣٣٦.

٩٥ . سورة الإسراء، الآية (٣٧) .

وامتناعهم لا يورثه نقصاً فمن عرف حقيقة الوحي وأمارات النبوة من العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة من قبل تنزيله وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل، فإن هؤلاء يخرجون للأذقان سجداً عندما تُتلى آياته (١٠١) .

وقد حمله ابن كثير على معنى التسوية (١٠٢) .

٥- الأمر: في قوله تعالى: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) (١٠٣) .

أمر الله رسوله أن لا يجهر بدعائه أو لا يجهر بقراءة صلاته في الصلاة الجهرية ولعل سفهاء المشركين توهّموا من صدع النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة أو بالدعاء أنه يُريد بذلك التحكم بهم والتطاول عليهم بذكر الله تعالى مجرداً عن ذكر آلهتهم فاغتاظوا وسبّوا، فأمره الله تعالى بأن لا يجهر بصلاته هذا الجهر تجنباً لما من شأنه أن يُثير حفاظهم ويزيد تصلبهم في كفرهم في حين أن المقصود تليين قلوبهم (١٠٤) .

٦- الاحتراس: أما قوله: (ولا تخافت بها) فالمقصود منه الاحتراس لكيلا يجعل دعاءه سرّاً أو صلاته كلها سرّاً فلا يبلغ أسماع المتهيين للاهتمام به (١٠٥) .

وقد حمل ابن عثيمين النهي في هذه الآية معنى النصح والإرشاد إذ قال: أنزل الله تعالى هذه الآية على الرسول صلى الله عليه وسلم ليرشده إلى ما فيه الخير والسلامة من أذى هؤلاء المشركين (١٠٦) .

جدول إحصائي لأفعال النهي الحقيقي والمجازي في سورة الإسراء

ر	الفعل	الآية	النوع المجازي	النوع الحقيقي	ملاحظات
1	لا تسجدوا	2	دلالة التعظيم		
2	لا تجمل	22	دلالة الكراهة والتبذير	دلالة الحریم	مكرر
3	لا تعبدوا	23	دلالة الكراهة والتعظيم	دلالة الحریم	مكرر
4	فلا تقل	23	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
5	ولا تهرما	23	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
6	ولا تبار	26	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
7	ولا تعمل	29	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
8	ولا تسطها	29	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
9	ولا تظفروا	31	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
10	ولا تقربوا	32	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
11	ولا تظفروا	33	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
12	فلا يسرف	33	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
13	ولا تقربوا	34	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
14	ولا تقف	36	دلالة الكراهة	دلالة الحریم	مكرر
15	ولا تحني	37	دلالة الكراهة		
16	لا تؤمنوا	107	دلالة التهديد والوعيد / النبوة		
17	لا تجهر	110	دلالة الأمر		
18	لا تخافت	110	دلالة الاحتراس		

* الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه الشرفاء.

أما بعد: فقد تم وبحمد الله - هذا البحث الذي أرجو أن أكون قد وفقدت فيه، فما من كتاب بلغ غاية الكمال غير كتاب الله الكريم، ولا تدعي الباحثة أنها قد أحاطت بكل أجزاء موضوعه، وحسبها أنها لفتت الانتباه إلى أسلوب من أهم أساليب العربية ورد كثيراً في القرآن الكريم، وذلك لتعلقه بالحلال والحرام وغير ذلك من الأحكام الشرعية وقد حددت دائرة البحث في إحدى سور القرآن الكريم ألا

١٠٢ . تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ج ٥، ص ١٢٧ .

١٠٣ . سورة الإسراء، الآية (١١٠) .

١٠٤ . تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٥، ص ٢٣٨ .

١٠٥ . نفسه، الموضع نفسه.

١٠٦ . فتاوي نور علي الدربي، ابن عثيمين، ج ٥، ص ٢ .

١٠١ . المحرر الوجيز، ابن عطية، ج ٣، ص ٤٩١ .

ينظر أيضاً: تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، ص ٣٧٧ .

ينظر أيضاً: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، المجلد الأول، ص ٦٥٠ .

ينظر أيضاً: فتح الرحمن في تفسير القرآن، القاضي مجير الدين الحنبلي، ج ٥، ص ١٣٩ .

وهي سورة الإسراء وقد توصلت الباحثة من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية: -

١- ورد النهي في سورة الإسراء في ثلاثة عشر آية وفي ثمانية عشر لفظةً.

٢- أن معظم الأحكام الشرعية الواردة في سورة الإسراء تركز على النهي ودلالته البلاغية عند علماء التفسير والأصول لأن النهي أحد ركائز التشريع الإسلامي.

٣- أن صيغ النهي في السورة تطلق على معان متعددة كالكرهية والتثبيت والتعظيم والأمر، والاحتباس والتهديد والوعيد، وأن النهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده.

٤- وإن للنهي صيغاً متعددة لا تؤثر في أغراضه ومعانيه، وإنما الذي يكسبه معان كثيرة هو السياق الخاص بكل صيغة وحال الخطاب وقرائن الأحوال.

٥- كل النواهي في سورة الإسراء وردة بصيغة النهي الصريح (صيغة لا تفعل).

٦- أن النهي إذا تجرد عن القرينة فإنه يدل على التحريم على وجه الحقيقة وما عداه فهو من باب المجاز.

٧- أن النهي عند علماء البلاغة والتفسير يُبنى على أساس الاستعلاء وقد أورد له البلاغيون صيغة واحدة هي (صيغة لا تفعل) بينما أورد له علماء التفسير والأصول صيغاً متعددة يراجع بشأنها الصفحات (٦، ٧، ٨، ٩) من هذا البحث.

٨- أن النهي دال على المنع ولا يد فيه من كراهية منهية.

٩- جاءت الأفعال فيها هي حقيقي وأخرى هي مجازي ولكن هناك بعض الأفعال حملت المعنيين لاختلاف الآراء.

أسأل الله أن يكون هذا البحث خالصاً لوجه الكريم وأن ينفعنا به والمسلمين

* المراجع

كتاب الله عز وجل [القرآن الكريم].

أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبدالقادر عطا، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٣.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار المصحف، مكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد، القاهرة.

أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١.

أسلوب النهي في القرآن الكريم (دراسة في التركيب والدلالة)، إعداد د. محمد أحمد الأشقر، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية. ٢٠٠٧ م.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ط ٣، ١٩٩٠ م.

الإسراف في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية موضوعية)، إعداد رانيا نظمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور.

الإسراف في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، د. محمود هاشم محمود عنبر، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد ١٩، العدد الأول، يناير ٢٠١١ م.

الألفاظ المختلفة في المعاني المختلفة، ابن مالك الطائي الجياني
ت ٥٦٧٢هـ، دراسة وتحقيق نحة حسن عبدالله تولى،
مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، د،
ت، د، ط .

الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبدیع)، جلال
الدين بن عبدالرحمن بن عمر القزويني، وضع
حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله
الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي،
تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة
الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل
الجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور، دار العلم
للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

العين، أبو عبدالرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي
المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة
الهلل، ١٩٨٠م.

الكتاب، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر، تحقيق
وشرح عبدالسلام محمد هارون، مطبعة المدني
القاهرة، ١٩٩٢.

القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،
تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، دار إحياء التراث،
مؤسسة الرسالة، ط٣، ٢٠٠٥م

الكشاف، عن حقائق غوامض التثريل وعيون الأقاويل في
وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد
معوض، مكتبة العيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م .
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن
غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبدالسلام محمد
هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، تحقيق مصطفى السقا،
مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٠.

المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، إنعام
نوال عكاري، مراجعة أحمد شمس الدين، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، سبو الحسن علي بن أحمد
الواحد، تحقيق صفوت عدنان داوودي، دار
القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١،
١٩٩٥م.

تفسير البغوي (معالم التثريل) أبو محمد الحسين بن مسعود
البغوي، ٥١٤١١هـ، تحقيق محمد عبدالله النمر وعثمان
جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طبية،
الرياض، ١٤١١هـ —

علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة الحديثة، بيروت،
لبنان، ط ١، ٢٠٠٩م.

علم المعاني، د. بسويي عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر،
ط ٣، ٢٠١٠م.

فتاوي نور على الدرب، أبن عثيمين.

فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي
المقدسي الحنبلي، تحقيق نورالدين طالب، دار
النوادر، دمشق، سوريا، ط ١، ٢٠٠٩م.

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري
الانصاري الخزرجي، المطبعة المسيرية، بولاق، مصر
ط ١، سنة ١٣٠٧ هـ.

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان،
بيروت، ١٩٨٦م.

مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع،
يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، الأردن،
ط ١، ٢٠٠٧م.

مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل بن
أسد، طبعة جديدة مصححة مرقمة الأحاديث
ومفهرسة، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ،
١٩٩٣م.

معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج،
شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب،
بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل جلال الدين
عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، طبعه وصححه

تقسيم البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق
وتعليق عادل حمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض،
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.
تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار
التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

تفسير الجلالين بامام المصنف الشريف، جلال الدين
السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م
تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير
القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد السلامة،
الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٧م.
تفسير المراغي أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة الباي
الحلي وأولاده بمصر، ط ١، ١٩٤٦ م .

حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي،
محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي،
ضبطه وصححه وخرج آياته محمد عبدالقادر
شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
١٩٩٩م.

روح المعاني، تفسير القرآن العظيم السبع المثاني، أبو الفضل
السيد شهاب الدين السيد محمود الألوسي، نشره
وصححه محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، لبنان.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، تحقيق د،
عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا،
بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.

وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتاب،
بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
مفتاح العلوم، أبو يعقوب، يوسف أبي أبوبكر السكاكي،
ت ٥٦٢٦ هـ، طبعه وكتب هوامشه نعيم زرزور، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م .
مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، تحقيق
صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار
الشامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الر يسوي، تقديم
صابر العلواني، الولايات المتحدة الأمريكية، هير
ندن، فرجينيا، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط٤،
١٩٩٧م.